المؤتمر العلمي الأول
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1445هـ- 2023م

أعلام التصوف السني في ليبيا (الشيخ عبد السلام الأسمر أنموذجا)

إبراهيم أحمد الشوين وحسين علي عكاش*

قسم الدعوة ولإمامة والخطابة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: h.akash@asmarya.edu.ly

Notable Figures of Sunni Sufism in Libya (Sheikh Abdul Salam Al-Asmar as Model)

Ibrahim Ahmed Al-Shuwain and Hussain A. Akash*

Department of Da'wah, Imamate, and Public Speaking, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى فهم معنى التصوف، والنظر في آراء وأقوال بعض الكتاب الذين شرحوا معنى التصوف، وبيان بعض هذه التعريفات. كما تهدف إلى التعرف على شخصية صوفية تعتبر أحد أقطاب الصوفية السنية في ليبيا، وبيان المنهج الصوفي الذي اتبعه طوال حياته، وبيان رأيه في بعض أدعياء الصوفية الذين شوهوا الصوفية السنية.

الكلمات الدالة: التصوف السني، ليبيا، عبد السلام الأسمر.

Abstract

This study aims to understand the meaning of Sufism, consider the opinions and sayings of some writers who explained the meaning of Sufism, and explain some of these definitions. It also aims to identify a Sufi personality who is considered a pole of Sunni Sufism in Libya, and to demonstrate the Sufi approach that he followed throughout his life, and to state his opinion on some Sufi Pretenders who distorted Sunni Sufism.

Keywords: *Sunni Sufism, Libya, Abdul Salam Al-Asmar.*

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن ولاه وبعد،،

فمن المعلوم والمسلم به من أصحاب العقول السليمة أن الوصول إلى الله تعالى وطلبه من الغايات السامية التي يستهدفها الإنسان من طبيعته الفطرية ، وهو الذي جاءت به الرسالات السماوية لترشد الناس إلى الطريق الصحيح وفق منهج رباني ارتضاه الحق طريقا للوصول إليه، ويعد المنهج الحق الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار عليه الصحابة الكرام طريقا يصل بسالكه إلى الله عز وجل ، والناظر في تاريخ الدعوة الإسلامية عبر عصورها يجد لكل حقبة من زمانها قد سخر الله عز وجل رجالا حملوا لواء الدعوة إلى دين المنهج الحنيف ومن ثم حفظ الله بهم دينه وأوصله إلينا غضا طريا كما توارثوه جيلا بعد جيل ، وما شيخنا الأسمر إلا أحد هؤلاء الذين سخرهم الله لحمل رايته الشريفة في عصره ليكون معلما ومربيا وقائدا روحيا مورثا للعلم والأدب من مشايخه الذين سبقوه في هذه المسيرة المشرفة.

وفي إطار التعريف بعلماء ليبيا وأقطابها سنتناول جوانب من شخصية الشيخ عبد السلام الأسمر الذي له أثر كبير في بلادنا ليبيا، ولقد عنون البحث هذا بـ(أعلام التصوف السني في ليبيا الشيخ عبد السلام الأسمر أنموذجا)، راجيا من الله أن يوفقني لما يحبه ويرضاه.

أهداف البحث

- التعرف على شخصية إسلامية ليبية رائدة، وإحياء تراثها الفكري بين الأجيال المعاصرة.
- تحقيق أهداف المؤتمر العلمي الأول لطلبة الجامعات الليبية بإضافة إضاءة جديدة وفق دراسات موضوعية عن الشيخ الأسمر وأثره في التصوف السني.
- إظهار حقيقة التصوف السني للشيخ الأسمر.

أهمية البحث

تكمن أهمية الموضوع في تناول شخصية تعتبر من أهم الشخصيات التي كان لها أثر بالغ في نشر العلم وإعداد العلماء في ليبيا والقطر الأفريقي وتزداد أهمية الموضوع بأن يكون مرجعا للأجيال المعاصرة والقادمة للتعرف على تصوف الشيخ وأثره في تنشئة المجتمع المسلم.

أسئلة البحث

يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة الأتية:

- ما هي حقيقة التصوف السني؟

- ما هو تصوف الشيخ الأسمر وما حقيقة ما يقال عنه هل هو صحيح أم افتراء؟

خطة البحث

يحتوي البحث على مبحثين وهما:

المبحث الأول: يشمل تعريف التصوف لغة واصطلاحا، والتعريف بالشيخ عبد السلام الأسمر من حيث اسمه ومولده ونشأته ونسبه ووفاته، وطلبه للعلم وسلوكه ومنهجه وأشهر مشايخه.

المبحث الثاني: يشمل التصوف عند الشيخ عبد السلام الأسمر من حيث دعائم التصوف، وقواعد التصوف، وموقف الشيخ من أدعياء التصوف.

تمهيد

يعد الشيخ الأسمر من أهم علماء ودعاة الإسلام في القرن العاشر الهجري، فهو من فقهاء المالكية وعالم في عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن أبرز علماء ومشايخ التربية والسلوك على منهج أئمة التصوف، وأحد أهم ركائز الحركة العلمية والدعوية في المغرب الإسلامي، وقد تضمن منهجه الدعوي والإصلاحي الاهتمام بمختلف طبقات المجتمع ولم ينحصر في أحدها، فقد اهتم بالمتعلم والأمي والجاهل مما جعله قائدا روحيا، وبمنزلة حجر زاوية لرسوخ الإسلام في المغرب العربي الإسلامي، وبعد مضي خمسة قرون على وفاته فإن أثره العلمي والاجتماعي ما زال ظاهرا وقد أسس شيخنا رحمه الله زاويته في سنة 912هـ 1497م التي تعد من أهم وأكبر مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتعليم السنة النبوية والفقه المالكي وعقيدة أهل السنة والجماعة في ليبيا، كما إنها تعتبر حلقة وصل ربطت بين أهم المراكز الإسلامية في شمال أفريقيا، ولا يزال هذا المركز الإسلامي يحظى باهتمام كبار العلماء المسلمين.

المبحث الأول: الشيخ عبد السلام الأسمر

المطلب الأول: تعريف التصوّف لغة واصطلاحا

تعريف التصوف لغة:

يبدو أنه من العسير تحديد بداية مسلم بها لظاهرة التصوف الإسلامي حيث تضاربت الآراء حول تاريخ هذه التسمية ودواعيها ، والراجح أنه ظهر قبل المائتين للهجرة[1]، وقد ترتب عليه تضارب واختلاف في

[1] انظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتقديم علي عبد الواحد، ص 1097.

تعريفه أيضا فقيل هو "تصوفَ يتصوَّف تصوفا، فهو متصوف، وتصوف الشخص أي لبس الصوفَ وصار صوفيا"[1].

وقيل نسبة إلى الصف الأول، وقيل نسبة إلى أهل الصفة، وقيل نسبة إلى قبيلة من العرب في الجاهلية، وقيل أن التصوف نسبة إلى صوفانة وهي بقلة تنبت في الصحراء، حيث دفع التقشف بعض الصوفية إلى الزهد في الطعام والاقتصار على نبات الصحراء[2]، عير أن الوصيفي يرى أن هذا كله غير صحيح ويذكر رأيا يرجح به أصل التسمية إلى كلمة (سوفيا) اليونانية ومعناها الحكمة، ودليله على ذلك أن الكلمة ليس لها اشتقاق ولا قياس من حيث العربية، وفي النهاية يرجح أن اسم الصوفية مشتق من لبس الصوف[3].

وهذا المعني الذي رجحه الأئمة والعلماء والباحثين أنه من لبس الصوف.

تعريف التصوف اصطلاحا:

تختلف تعريفات التصوف عند أهل التصوف من شخص إلى آخر كل حسب تجربته الشخصية في بحر التصوف بل نجد أكثر من تعريف للشخص الواحد وذلك يرجع إلى حاله في كل مقام أو إلى ما توصل إليه من خلال خوضه في مقام من مقامات التصوف ونكتفي بعرض بعضها وشرح معاني لبعض التعريفات.

معروف الكرخي (200هـ) التصوف "هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[4]، الحقائق مقابل الرسوم الشرعية وليس المراد هنا الأخذ بباطن الشرع وحده دون ظاهره بل الوجوب النظر إلى باطن الشريعة (حقيقتها) بالإضافة إلى القيام برسومها، والمراد باليأس مما في أيدي الخلائق، الزهد فيما يملكه الناس من متاع الدنيا فالتصوف عند معروف الكرخي له جانبان الزهد في الدنيا والنظر إلى حقيقة الدين وعدم الاكتفاء بظاهر تكاليفه[5].

أبو سليمان الداراني (215هـ) بقوله "أن تجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق، وأن يكون دائما مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو"[6]، أي أن التصوف هو التجرد من الإرادة والشعور بالذات، وهذه

[1] إسماعيل الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار، ج4، ص 481.
[2] انظر: أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، ص 29.
[3] أنظر: الوصيفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، ص 36.
[4] القشيري، الرسالة، ص 357.
[5] أنظر: أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، ص 38.
[6] فريد الدين العطار، تذكرة الأولياء، ج1، ص 113.

هي حال الفناء التي لا يري العبد فيها فاعلا سوى الله، وأن يكون الصوفي في حال اتصاله بالله على حال لا يعلمها إلا الله، وهذا هو الفناء أيضا[1].

ذو النون المصـري (245هـ) بقوله "الصـوفي إذا نطق بأن منطقه عن الحقائق وإذا سـكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق"[2].

السـري السـقطي (257هـ) هو اسـم لثلاثة معان هو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله"[3].

أبو القاسـم الجنيد (297هـ) بقوله "أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة"[4]، وقال في تعريف له آخر "أن يميتك الحق عنك، ويحييك به"[5].

سمنون المجب (300هـ) هو "ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء "[6].

أبو الحسن الحصري (371هـ) هو "صفاء السر من كدرات المخالفة"[7] .

الشيخ أحمد زروق (899هـ) قال "التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله سبحانه وتعالى عما سواه"[8].

زكرياء الأنصـاري (926هـ) بقوله "علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصـفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية"[9].

الشـيخ الأسـمر (981هـ) فقال "اعلموا رحمكم الله، فالتصـوف هو تصـفية القلب من الأدناس الذميمة واجتنـاب الغيبـة والنميمـة ومعـازفـة أخلاق الطبيعـة وإخمـاد صـــفـات البشـــريـة ومجـانبـة الـدعـاوي النفسـانية، ومنازلة صـفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الأمة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة"[10].

---

[1] أنظر: أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، ص 38.

[2] الهجوري، كشف المحجوب، ص 36.

[3] القشري، الرسالة، ص 39-40.

[4] السابق، ص 357.

[5] السابق، ص 356.

[6] الطوسي، اللمع، ص 45.

[7] الهجويري، كشف المحجوب، ص 48.

[8] أحمد زروق، قواعد التصوف، القاعدة (13)، ص 6.

[9] القشري، الرسالة، ص 7.

[10] الأسمر، الوصية الكبرى، ص 37.

ابن عجيبة (1224ه) بقوله "علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك ، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل ، وآخره موهبة "[1].

الجرجاني بقوله "طريقة في السلوك تعتمد على التقشف ومحاسبة النفس، والانصراف عن كل ما له علاقة بالجسد والتحلي بالفضائل وتزكية للنفس وسعيا إلى مرتبة الفناء في الله تعالى إيمانا بالمعرفة المباشرة أو بالحقيقة الروحية"[2].

مما سبق سرده من تعريفات يتبين لنا إن التصوف عقيدة وعلم وعمل، فلا تصوف إلا بفقه، ولا فقه إلا بعقيدة وإيمان؛ وهو ما قاله الإمام مالك رحمه الله "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق"[3]، وقال الإمام الجنيد رحمة الله عليه "من لم يحفظ ولم يكتب الحديث لا يقتدى به ، ويقول الشيخ زروق رحمة الله عليه "اعلم أن الفقه والتصوف أخوان في الدلالة على أحكام الله سبحانه وتعالى... فلا تصوف إلا بفقه؛ إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف؛ إذ لا حقيقة للعلم إلا بالعمل، ولا عمل إلا بصدق التوجه، ولا هما إلا بالإيمان؛ إذ لا يصلحان دونه، فهو بمنزلة الروح، وهما بمنزلة الجسد، لا ظهور له إلا بهما، ولا كمال لهما إلا به، وهو مقام الإحسان"[4].

والتصوف هو دعوة أصحاب المذاهب الأربعة وقد مر معنا قول الإمام مالك رحمه الله عند حثه على التصوف؛ أما ما يثار من بعضهم أن أحمد بن حنبل رحمه الله قد اعترض على تصوف المحاسبي فالواقع فيما يذكره المؤرخون أنه عاد فآمن بموقفه، وإنما نصحه بالبعد عن الآراء الكلامية[5]، وهذا ما نقله البغدادي في كتابه تاريخ بغداد بقوله وكان أحمد بن حنبل يكره للحارث نظره في الكلام وتصانيف الكتب فيه أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أنبأنا محمد بن نعيم الضبي ... قال سمعت الإمام الضبي يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق السراج يقول قال لي أحمد بن حنبل رحمه الله يوما يبلغني أن الحارث يكثر الكون عندك فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه، فقلت السمع والطاعة لك يا أبا عبد الله، وسرني هذا الموقف من أبي عبد الله فذهبت إلى الحارث، وسألته أن يحضرنا تلك الليلة، فقلت: وتسأل أصحابك أن يحضروا معك، فقال يا إسماعيل فيهم كثرة فلا تزدهم على الكسب (عصارة الدهن والتمر)، وأكثر منهما ما استطعت، ففعلت ما أمرني به،

[1] أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 4.

[2] علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ص 115

[3] محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، ج 2، ص 178.

[4] الشيخ زروق، عدة المريد الصادق، تحقيق الصادق الغرياني، ص 45.

[5] أنظر: حسين عكاش، بحوث ودراسات في التصوف الإسلامي، ص 29.

وانصـرفت إلى أبي عبد الله فأخبرته، فحضـر بعد المغرب، وصـعد غرفة في الدار فاجتهد في ورده إلى أن فرغ، وحضـر الحارث وأصحابه فأكلوا، ثم قاموا الصلاة العشـاء، ولم يصـلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث وهم سـكون لا ينطق واحد منهم إلى قريب من نصـف الليل فابتدأ واحد منهم وسـأل الحارث مسألة، فأخذ في الكلام وأصحابه يسمعون كأن على رؤوسهم الطير، فمنهم يبكي، ومنهم من يزعق وهو في كلامه. فصـعدت الغرفة لأتعرف حال أبي عبد الله، فوجدته قد بكى حتى غشـي عليه، فانصـرفت إليهم ولم تزل تلك حالهم حتى أصـبحوا فقاموا وتفرقوا فصـعدت إلى أبي عبد الله وهو متغير الحال فقلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟

فقال ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سـمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، وعلى ما وقفت من أحوالهم فإني لا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج[1].

ونذكر ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله الذي ذكره ابن القيم في كتابه المدارج قال الشافعي رضـي الله عنه صـحبت الصـوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين، سـمعتهم يقولون الوقت سـيف فإن قطعته والا قطعك، ونفسـك إن لم تشـغلها بالحق وإلا شـغلتك بالباطل، قلت (أي ابن القيم) يا لهما من كلمتين ما أنفعهما وأجمعهما وأدلهما على علو همة قائلها ويقظته ويكفي في هذا قدر كلماتهم[2].

ولقد جاء في كشـف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشـتهر من الأحاديث على سـنة الناس الإمام العجلوني قال الإمام الشـافعي" حبب إلي من دنياكم ثلاث ترك التكلف وعشـرة الخلق بالتلطف والاقتداء بطريق أهل التصـوف"[3]، ولا نغفل عن ذكر رأي **ابن تيمية رحمه الله في التصـوف** وهو يعد عمدة بعض الطاعنين في التصوف وهو براء مما ذهبوا إليه، حيث يقول "وأما أئمة الصـوفية و المشـايخ المشـهورون من القدماء مثل الجنيد بن محمد و أتباعه و مثل الشـيخ عبد القادر وأمثاله فهؤلاء من أعظم الناس لزوما للأمر والنهي وتوصـية بإتباع ذلك، وتحذيرا من المشي مع القدر كما مشى أصـاحبهم أولئك وهذا هو الفرق الثاني الذي تكلم فيه الجنيد مع أصـحابه، والشـيخ عبد القادر كلامه كله يدور على إتباع المأمور و ترك المحظور والصـبر على المقدور ولا يثبت طريقا تخالف ذلك أصـلا، لا هو ولا عامة المشـايخ المقبولين عند المسلمين و يحذر عن ملاحظة القدر المحض بدون إتباع الأمر والنهي"[4]، وقال مادحا الإمام الجنيد رحمه الله، "فمن سـلك مسـلك الجنيد من أهل التصـوف والمعرفة كان قد اهتدى و نجا و

[1] أنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق بشير عواد معروف، ج9، ص 104.

[2] أنظر: ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد، ج3، ص 128.

[3] العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج 1، ص 341.

[4] ابن تيمة، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن قاسم، ج 8، ص 369.

سعد"[1]، وقال في بقية الأئمة "أنهمْ مشايخ الإسلام وأئمة الهدى الَّذينْ جعلَ الله تعالىَ لهم لسْان صدق في الأمةِ، مثلْ سعْيد بنُ المسيبِ، والحسْن البصريِ، وعمرْ بنُ عبد العزيز، ومالْك بنُ أنسْ، والأوزاعي، وإبراهيْم بنْ أدهم، وسفْيان الثوري، والفضيل بنُ عياض، ومعروف الكرخْي، والشافعي، وأبي سليْمان، وأحمد بنَ حنبل، وبشرُ الحافي، وعبد اللهِ بنُ المبارك، وشقيق البلخِي، ومن لا يحصى كثرة"[2].

وقد سار على نهج ابن تيمية تلميذه ابن القيّم الجوزية فقد ألف كتابا في التصوف وهو مدارج السالكين شرح فيه كتاب منازل السائرين للهروي أحد كبار الصوفية قال فيه "والله يشكر لشيخ الإسلام الهروي سعيه، ويعلي درجته، ويجزيه أفضل جزائه، ويجمع بيننا وبينه في محل كرامته، فلو وجد مريده ابن القيم سعة وفسحة في ترك الاعتراض عليه واعتراض كلامه ما فعل، كيف وقد نفعه الله بكلامه، وجلس بين يديه مجلس التلميذ من أستاذه، وهو أحد من كان على يديه فتحه يقظة ومناما، وهذا غاية جهد المقل في هذا الموضوع، فمن كان عنده فضل علم فليجد به أو فليعذر، ولا يبادر إلي الإنكار، فكم بين الهدهد ونبي الله سليمان وهو يقول له "أحطت بما لم تحط به" وليس شيخ الإسلام أعلم من نبي الله سليمان وليس المعترض بأجهل من هدهد، والله المستعان وهو أعلم"[3].

المطلب الثاني: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

اسمه ونسبه:

هو عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن حميد عمران بن محيا بن سليمان بن سالم بن عمران بن أحمد بن خليفة الملقب بفيتور (وإليه يرجع نسب الفواتير الذين ينتمي إليهم الشيخ عبد السلام الأسمر) بن عبد الله بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن أحمد ملقب بعبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن السيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ الأسمر في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول لعام 880هـ – 1475م في مدينة زليتن ببلد الفواتير، وتوفى والده ولم يتجاوز العامين بشهرين فقامت والدته بتربيته تربية إسلامية وتولى أمره

[1] السابق، ج 14، ص 355.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 2، ص 425.

[3] ابن القيم، مدارج السالكين، ج 2، ص 52.

[4] أنظر: الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، جمع وتحقيق مصطفى عمران رابعة، ص 11- 13.

والقيام بشؤونه وتربيته في الصغر عمه أبو العباس أحمد بن محمد الفيتوري، وكان له باب في الفهم والحفظ ، وإتقان العربية وغيرها من العلوم[1] ،وهكذا تربى الأسمر في أحضان بيت علم في النحو، والمنطق والتوحيد والفقه، وغير ذلك من العلوم.

وفاته رحمه الله:

بعد عمر حافل بالعطاء، توفي الشيخ عبد السلام الأسمر رحمه الله بمدينة زليتن بغرب ليبيا ودفن فيها، في أواخر شهر رمضان المبارك عام 981 هـ، الموافق لسنة 1573م[2].

المطلب الثالث: طلبه للعلم وسلوكه ومنهجه وأشهر مشايخه

لقد أدخله عمه أحمد بن محمد الفيتوري في الكتاب ليتعلم القرآن، حتى أصبح من الماهرين الحافظين في مدة قليلة، وعلى عادة الأولين الطيبين الحافظين، وفي بواكير صباه حمله عمه إلى الشيخ عبد الواحد الدوكالي، والشيخ أحمد زروق، وفي زاوية الدوكالي اشتد عود الأسمر ونضجت ثقافته، وتأسس علمه، وأسلكه الشيخ في طريقته (العروسية) وفي هذا يقول فلما بلغت مبلغ الرجال قال يا عبد السلام اذهب لتنتفع بك الناس الشيخ ما يخدم شيخا[3].

ويعتبر الشيخ عبد الواحد الدوكالي أهم أساتذته بالإضافة إلى كونه أخذ العلم عن العديد من أعلام المالكية، ومشايخ التربية والسلوك وقد بلغ عددهم نحو ثمانين شيخا ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الفيتوري(عمه) والشيخ علي بن عثمان الفيتوري ، والشيخ أحمد زروق الفاسي، والشيخ عبد الله العبادي، والشيخ علي العوسجي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب، وغيرهم[4].

ولقد سلك الشيخ الأسمر سلوكا راقيا في الدعوة عماده المحبة والصبر وظهر ذلك جليا في قصائده الكثيرة كما في رسائله ومكاتباته إلى المسلمين من تلاميذ ومريدين وإخوان في أصقاع المعمورة. ومدار الطريقة العروسية التي اتبعها هو الإخلاص في الأقوال والأعمال والأحوال والتواضع لجميع الخلق وذكر الله في كل فعل من الأفعال من أكل وشرب ونوم ولباس وجميع ما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم ،والتمسك بالسنة المحمدية في كل ذلك ،وفي هذا يقول الشيخ الأسمر(والله أسأل أن يحقق نسبنا بهذه الطائفة العروسية المستندة للشاذلية وأن يتوفانا على محبتهم وأن يجعلنا دارجين على

[1] أنظر: كريم الدين البرموني، تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار، ص 74- 75.

[2] أنظر: السابق، ص 288.

[3] أنظر: الأسمر، الأنوار السنية، ص 14.

[4] أنظر: محمد مخلوف، تنقيح روضة الأزهار، ص 93.

مدرجتهم وأن يزدنا منهم ودا وأن يجعلنا ممن لا ينقص لهم عهدا بمنه ولطفه إنه جواد كريم قوي متين)[1].

المبحث الثاني: التصوف عند الشيخ عبد السلام الأسمر

المطلب الأول: دعائم التصوف عند الشيخ عبد السلام الأسمر

يقوم بناء التصوف عند الشيخ الأسمر على أسس ودعائم ثابتة وراسخة أهمها:

أولا: العقيدة الصحيحة

لقد اهتم الشيخ الأسمر بالقواعد الأساسية لبناء العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى مخاطبيه، ولذا يقول في معظم مقومات رسائله (أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي المحجة البيضاء، وبتصحيح إيمانكم والنظر والاستدلال وذلك أول الواجبات)[2] ويقول (فأول ما أوصيكم بمعرفة الله سبحانه وتعالى، وما يجوز في حقه، وما يستحيل)[3]، ويقول: (فأول ما يجب عليكم تصحيح إيمانكم)[4].

فمن هذه النصوص السابقة نرى أن الشيخ الأسمر قد اهتم ببيان العقيدة الصحيحة وقد ظهر هذا الاهتمام عنده جليا في رسائله إلى مريديه، ويمكن بيان هذه العقائد باختصار على الوجه التالي:

أ) المعرفة:

يرى الشيخ الأسمر أن المعرفة هي الجزم المطابق لما في نفس الأمر عن دليل وبرهان، أما التقليد فهو: الجزم المطابق في عقائد الإيمان بلا دليل[5]، وكذلك يرى أن معرفة الله تعالى لا تكون إلا بعد أن يعرف العبد نفسه لذا يقول (إن معرفة الله لا تكون إلا بعد معرفة النفس، من عرف نفسه عرف ربه، فمن عرف نفسه بالعجز والعبودية، عرف ربه بالقدرة والربوبية، ومن عرف نفسه أنه محدث فانه عرف ربه أنه قديم باق، ومن عرف نفسه بالشهود والعيان، عرف ربه بالغيبة والحضور)[6].

---

[1] أنظر: الأسمر، الأنوار السنية، ص 6.

[2] أنظر: الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص214.

[3] المصدر نفسه ص 285.

[4] المصدر السابق ص 232.

[5] أنظر: الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص 199.

[6] أنظر: المصدر نفسه، ص 195.

ب) النظر والاستدلال:

يبدي الشيخ الأسمر سؤالا ويجيب عليه، وفحواه فإن سأل سائل هل النظر والاستدلال أول الواجبات أم الإيمان بالله تعالى؟ فيقال له إن العلماء اختلفوا في ذلك على قولين: فمن قال النظر والاستدلال أول الواجبات استدل بقوله تعالى **(قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)**[1]، ويذكر في ذلك قول أبي جعفر السمناني في كتابه البيان عن أصول الإيمان من جعل النظر والاستدلال أول الوجبات، فقل له متى يجب على العبد الإيمان بالله، ويلقن العبد وإن كان في المهد ينشأ عليه ويضمن به نفسه فإن مات قبل البلوغ مات عبدا مسلما، وإن بلغ حد التكليف فحينئذ يلزمه النظر والاستدلال والبحث عن معبوده وبذلك قال الغزالي وتلميذه أبو الوليد الباجي، وجماعة من العلماء رضي الله عنهم أجمعين[2]، وينهي الشيخ عبد السلام الأسمر قوله في هذا مؤيدا ما قال به أئمة وعلماء المسلمين وهو أن الإيمان بالله هو أول الوجبات ومعنى النظر والاستدلال أن ينظر بين الصانع والمصنوع وأن كل صنعة تفتقر إلى صانع يصنعها ويخترعها ويبدعها والصانع هو الله والمصنوع هو الخلق[3].

ج) صفات الله تعالى:

إن صفات الله تعالى من العقائد التي اختلف فيها بين الأشاعرة والمعتزلة والجهمية والمجسمة وغيرهم من الفرق ويرى شيخنا الأسمر أن صفات الله تعالى تكون بما قام الدليل على وجوبه لله تعالى، وقد سار في بيان الصفات الواجبة لله تعالى على ما ذكره الأشاعرة، في أن الصفات الواجبة لله تعالى والتي قام الدليل عليها من العقل والنقل هي عشرون صفة وتنقسم إلى أربعة أقسام نفسية ، وسلبية ومعان ومعنوية وقد بسط لنا الشيخ هذه الصفات مع بيان استحالة أضدادها في حقه تعالى مستدلا على كل صفة بدليلين أحدهما عقلي والآخر نقلي، وذلك بقوله: (فما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة ويستحيل في حقه تعالى أضدادها)[4].

د) الإسلام والإيمان:

قد اختلف في الإيمان والإسلام هل هما لفظان مترادفان؟ أي على معنى واحد، أو اسمان مختلفان باختلاف المعاني، فمن العلماء من يرى أنهما شيء واحد وحجته في ذلك قوله تعالى: **(فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ**

[1] سورة يونس، الآية 101.

[2] أنظر: إبراهيم خليفة عبد اللطيف، بحث بعنوان المنهج الصوفي عند الشيخ عبد السلام الأسمر، ص 203.

[3] أنظر: الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص 190 - 191.

[4] أنظر: إبراهيم خليفة عبد اللطيف، بحث بعنوان المنهج الصوفي عند الشيخ عبد السلام الأسمر، ص 206.

فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[1]، ومنهم من يرى أنهما شيئان مختلفان وهو مع هذا الرأى فهما عنده اســمان مختلفان يختلف معنى كل منهما وفي ذلك يقول "واعلموا أن الإيمان والإسلام شيئان والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الحجرات: **(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**[2]"[3]، ويبين شيخنا الأسمر أن الإسلام هو الاستسلام والانقياد، وانقياد هو الامتثال لأوامر الله لقوله: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**[4]، وأما محل الإسلام فهو الصدر لقوله تعالى: **(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ)**[5]، وأما دواعيه فالسؤال لقوله تعالى: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**[6]، وأهل الذكر هم أهل العلم، وأما شروطه فهي: كف الأذى لقوله صلى الله عليه وسلم حينما سئل أي الإسلام أفضل قال (من سلم المسلمون من لسانه ويده)[7]، وقواعد الإسلام خمس وهي كما قال رسولنا الكريم صلى الله وسلم (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)[8]، والإسلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام يتعلق بالأبدان وقسم يتعلق بالأموال وقسم متعلق بالزمان والمكان فأما قسم المتعلق بالأبدان هو قول لا إله إلا الله والصلاة والصيام والقسم الذي هو متعلق بالأموال هو الزكاة والقسم الذي هو متعلق بالزمان والمكان هو الحج[9]، ويبين الشيخ الأسمر أن الإيمان بالله تعالى هو التصديق به لقوله تعالى: **(وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)**[10]، أي بمصدق به، فهو إذن ليس بقول ولا فعل وإنما هو اعتقاد بالقلب وأما محله فهو

---

[1] سورة الذريات، الآية 35-36.

[2] سورة الحجرات، الآية 14.

[3] الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص 195.

[4] سورة الحشر، الآية 7.

[5] سورة الزمر الآية 22.

[6] سورة النحل الآية 43.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، برقم 10، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام برقم 59.

[8] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، برقم 7، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه برقم 20.

[9] أنظر: الأسمر، رسالته إلى مريديه، ص 192.

[10] سورة يوسف، الآية 17.

القلب لقوله تعالى: **(أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ)**[1]، وأما دواعيه فهي النظر في الأشـياء لقوله تعالى: **(أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)**[2]، وأما شـروطه فهي التقوى لقوله تعالى: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ)**[3]، ومنها أيضا علم دون جهل وإخلاص دون شك واستواء الظاهر والباطن.

وأما حقيقة الإيمان فهي بذل الروح لقوله صـلى الله عليه وسـلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسـه)[4]، وقواعد الإيمان خمس هي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر وما فيه فإن سـأل أحد ما الدليل على أن الإيمان على خمس؟ فالجواب هو قوله تعالى: **(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)**[5]، ومراتب الإيمان فهي ثلاثة، الإسـلام بقواعده المعروفة، الإيمان بقواعده المعروفة الإحسـان، وهذا تصـديقا لقوله صـلى الله عليه وسـلم (الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[6]، وأما أقسامه فهي سبعة وقد بينها الشيخ الأسمر في قوله هي إيمان بالله، وإيمان لله، وإيمان بالعبودية، وإيمان بالخصوصية، وإيمان بالقبضتين، وإيمان بالقدر، وإيمان بالناسخ والمنسوخ[7].

ثانيا: الالتزام بالتكاليف الشرعية

لقد اقتفى الشيخ الأسمر آثار مشايخ الصوفية في الالتزام والمحافظة على التكاليف والحدود الشرعية والاسـتقامة عليها في كل الأحوال لأن أنفسـهم ذاقت حلاوة العيش في ظل هذه التكاليف حينما تعرفت على الله تعالى وفي ذلك يقول (وعليكم بالمحافظة على الصـلوات الخمس فإنها عماد الدين وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسـد ومن المحافظة عليها أن تصـلي أول وقت وفي الجماعة ما أمكن ورأس

[1] سورة المجادلة الآية 22.

[2] سورة الغاشية الآية 17.

[3] سورة المائدة الآية 88.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب من الإيمان أنا يحبه لنفسـه يحب لأخيه، برقم 12، ومسـلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان برقم 64.

[5] سورة البقرة الآية 177.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب سـؤال جبريل النبي محمد، برقم 48، ومسـلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان برقم 104.

[7] أنظر: إبراهيم خليفة عبد اللطيف، بحث بعنوان المنهج الصوفي عند الشيخ عبد السلام الأسمر، ص 207 .

المحافظة حضور القلب فيها وقبيح بالمصلى أن يكون جسده بين يدي ربه وقلبه متردد في أودية الدنيا)[1]، ويقول (واعلموا رحمكم الله أن الصـلاة لا تصـح إلا بمعرفة واجباتها ومبطلاتها وسـننها ولا تكمل إلا بمعرفة مندوباتها ومكروهاتها)[2]، ويقول أيضـا (واعلموا أن للصـوم فوائد جليلة منها إجابة الدعاء، ونزول البركة وللصـائم فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، وعندي أن فرحته عند الفطر إنما هي بلوغه إلى الحالة التي يتيقن بها إجابة الدعاء ويرجو حسـن الجزاء) [3]، وكذلك قوله (عليكم بتجريد النية والقصد لحج بيت الله الحرام وقضاء مناسككم، وتعظيم حرماته وشعائره .....)[4].

فمن هذا النص السـابق يتبين لنا أن الشـيخ الأسـمر قد ربط التصـوف بالالتزام بالتكاليف الشـرعية من حيث إن العلاقة بين الشـريعة والحقيقة علاقة وطيدة فكل شـريعة لا تؤدي بصـاحبها إلى حقيقة العبودية الخالصة لله وحده فغير مقبولة، ومن بعدها ركز في وصاياه على توجيه المريد نحو أداء التكاليف الشـرعية على أكمل وجه، فهي تنير له قلبه وتزيده معرفة بالله تعالى، وكلما ازداد معرفة بالله ازداد عبادة له، لأن العبادة هي الهدف الأسمى من خلق الإنسان لقوله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**[5]، فمن وفّى بحق العبودية، وفاه الله تعالى عهد الربوبية في أن يحفظه عن الآفات والمحرمات وغير ذلك من المشبوهات[6].

المطلب الثاني: قواعد التصوف عند الشيخ عبد السلام الأسمر

أولا: العلم قبل العمل

يرى الشـيخ أنه على المسـلم أن يعلم حكم الله تعالى قبل أن يقدم على أي عمل حتى لا يقع في الزندقة كما قال الإمام مالك رحمه الله ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق لذلك دعا الشيخ لتّعلم قبل العمل حيث قال "وعليكم بإتقان الفاتحة وتجويدها وحفظها ومعرفة آياتها وعدتها ومعرفة مواقيفها والتفريق بين الضاد والظاء، وحفظ السور المفصلات وما تصح الصلاة به، وعليكم بمعرفة فرائض الطهارة من الجنابة والوضـوء والصلاة، وعليكم بمعرفة التيمم، وعليكم بمعرفة سـجود السـهو، وعليكم بمعرفة صلاة الخوف وصلاة السـفر، وعليكم بمعرفة فرائض الحج وسـننه وفضـائله، وعليكم بمعرفة فرائض الصوم وما يصح به وما يبطله، وعليكم بمعرفة فرائض الزكاة من نصاب أو أكثر أو أقل كذهب أو فضة

[1] انظر: الأسمر، رسالته إلى مريديه، ص 199.
[2] أنظر: رسالته إلى مريديه، ص 177.
[3] أنظر: المصدر نفسه، ص 134.
[4] أنظر: المصدر السابق، ص 269.
[5] سورة الذاريات الآية 56.
[6] أنظر: إبراهيم خليفة عبد اللطيف، بحث بعنوان المنهج الصوفي عند الشيخ عبد السلام الأسمر، ص 209 - 210.

أو غير ذلك"[1]، وما يدل على أن الشـيخ يدعو للعلم واتباع العلماء قوله كذلك: "وعليكم بمحبة أهل العلم العاملين به، ومزاحمتهم والمشـي معهم وزيارتهم، واعتقاد الخير فيهم، وهم مثل الذي يرفع علما خاصا للناس يتبعونه، وهم أصحاب النور في الدنيا والآخرة"[2].

ثانيا: ذم الدنيا ومغرياتها

على المسـلم ألا يكون همه الدنيا وجمع المال فيها؛ لأنها مطية المؤمن، وطريقه إلى الآخرة، وهذا ما يربي العلماء عليه مريديهم حيث قال الشـيخ: "وإياكم وحب الدنيا الدنية الجيفة متاع الكلاب والذئاب، فعمارها خلاء، وأسـواقها بلاء، واتباعها شـقاء، وهي ليسـت دار بقاء، فانبذوها وراء ظهوركم، ولا تتبعوها فتغرقوا فيها، فهذه دنيا دنية الملاهي والدواهي تخلي قلوب الخلق وتتركهم عن طاعة الله سـواهي، دار المحن والفتن والحزن فاتركوها ولا تلتفتوا إليها، وهي خائنة غدارة غرورة؛ فتضـل الشـيخ والكهل والشـاب والصـبي وتهلك الفارس بفرسـه، وتنزع العالم بعلمه، وتدوس العابد بعبادته، وتغر الصانع بصنعته، كم أهلكت قبلكم من قرون"[3].

ثالثا: التزام الأدب في جميع الأعمال

لقد حث الشـيخ الأسـمر مريديه على التمسـك بالأدب في كل حال وفي ذلك يقول "وعليكم بالأدب مع الله، ومع رسـوله، ومشـايخكم، وجميع الخلق من باروفاجر"[4]، وقال أيضـا "فمن جهل المريد أن يسـيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول من جهله وانطماس بصـيرته: لو كان هذا سـوء أدب لقطع الإمداد وأوجب البعاد ولعجل لي بالعقوبة؛ لإساءة أدبي"[5]، وقد نقل قول أبو حفص النيسابوري: "التصوف كله أدب، لكل وقت أدب، ولكل حال أدب، ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضـيع الآدب فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يظن القبول"[6]، ومن الآداب التي أمر الشـيخ بها أتباعه عدم التعالي على الخلق فقال " ولا تحقروا أحدا من خلق الله، ولا تظلموا رجلا من عباد الله ومن جميع الخلائق كلهم ولو كان يهوديا أو نصـرانيا"، ومن الآداب التي دعا إليه الشـيخ في تصوفه حفظ اللسان عن قول القبيح ونحوه حيث قال: "ومن شروط التوبة: حفظ اللسان من الكلام

[1] الأسمر، الأنوار السنية، ص 7.
[2] الأسمر، الوصية الكبرى، ص 4.
[3] السابق، ص 15.
[4] الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص 209.
[5] السابق، ص 290.
[6] السابق، ص 293.

القبيح، وجميع فواحشه، وحفظ القلب من الاعتقاد الفاسد في حقه سبحانه وتعالى، وفي حق رسله وأنبيائه، وفي حق ملائكته وأوليائه وجميع خلقه"[1].

رابعا: السلوك على يد شيخ عارف بالأصول والأحكام

يقول الشيخ: "أخذ العهد له أصل في الشرع العزيز؛ لأن الله تعالى أخذه من الأرواح قال تعالى: (**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا**)[2]، قل: هلموا أعهدكم، وإليه الإشارة بقول العلماء: يوم ألست بربكم"[3].

يقال "من لا شيخ له فالشيطان شيخه"، ويقال "من شيخه كتابه، غلب خطأه صوابه" ولا شك أن علم التصوف هو من أهم العلوم التي لا بد للطالب فيها من شيخ يأخذ بيده وينقذه من مصائد الشيطان كما قال ابن عاشر:

يصحب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك

لذا قال الشيخ عندما تكلم عن طلبه للعلم والتقائه بالشيخ الدوكالي: "والحال أن كل من لم يكن له أستاذ يصله بسلسة الاتباع، ويكشف له عن نفسه القناع؛ فهو في هذا الشأن كاللقيط لا أب له، ولا داع ينتسب إليه"[4].

وهنا الشيخ - رحمه الله تعالى - يرد على من يقول إن أهل التصوف يأخذون عقائدهم وعباداتهم من أهواءهم؛ فكيف يقال هذا لمن له شيخ يتبع الكتاب والسنة، ويتربى عليهما أن يرضى بسواهما، وكذلك يرد على أدعياء الطريق، والدخلاء الجهال الذين يقولون لا نأخذ على أحد فنحن بنوا فلان وفلان قال الشيخ في حق هؤلاء: "والعجب مما رأيت من بعض الجهلة يزعمون أنهم فقراء فإذا رأوا أحدا يريد الانتساب إلى شيخ معين من شيوخ العصر يمنعونه منه، ويقولون له بجهلهم أنت يا فلان لا تحتاج إلى شيخ فنحن نكفوك عنه فأن طريقتنا لا تحتاج إلى شيخ بل إذا اجتمع ثلاثة منا ولقنوك الذكر اكتفيت" وعقب ذلك قال الشيخ: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون"[5]، وكما يرى الشيخ أن الذي يلقي إليه المريد نفسه لا بد أن تتوفر فيه شروط خمسة هي: "علم صحيح ، وذوق صريح، وهمة عالية ، وحالة مرضية ، وبصيرة نافذة"[6]، كما يؤكد الشيخ أن التربية لا يمكن أن تقطع

[1] الأسمر، الوصية الكبرى، ص 6.
[2] سورة الأعراف الآية 172.
[3] الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص 117.
[4] الأسمر، الأنوار السنيةّ، ص 4
[5] السابق، ص 4.
[6] الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص 115.

في زمن من الأزمان حيث قال: "لا يحل لمسلم أن يقول التربية انقطعت مستدلا بما ذكره مولانا زروق وغيره، وكم رأينا من مشايخ بعد مولانا زروق ومولانا عبد الواحد كالشيخ سيدي محمد بن حجلة، وسيدي عبد الحميد بن إجلال – وهما من أعظم المربين- وأضرابهما وممن سمعنا به أكثر فلا يصح حمل ذلك الكلام وإطلاقه ففي كل عصر سادة وقادة"[1].

خامسا: اتباع السنةّ والنّهي عن البدعة

الخير كله في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، والشر كله في الابتداع لذا نجد الشيخ الأسمر يدعو أتباعه لاتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، مهتديا بقوله: "مَا نَهيَتْكُمْ عَنْه فاَجْتنَبِوُهُ وَمَا أَمَرْتكُمْ بهِ فاَفْعَلوُا مِنْه مَا اسْتطَعْتمُ فإِن ماَ أَهْلكَ الَّذِينَ مِنْ قبَلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائلِهِمْ وَاخْتلِاَفهُمْ علَىَ أَنبْيِاَئهِمِ"[2]، ولذلك قال الشيخ عبد السلام الأسمر في هذا السياق "وعليكم بالأدب وحسن الجواب، واتباع السنة والكتاب"[3]، لقد بنى الشيخ الأسمر تصوفه على العقيدة الصحيحة ، وذلك أول ما بدأ به وصيته لمريديه ففي الوصية الكبرى يقول "عليكم بالتوحيد، وحفظ العلوم، واتباع السنة والقرآن، وعليكم بتعليم أولادكم وأزواجكم ومماليككم عقائد الإيمان؛ فمن لم يعرف العقائد فليس بعارف"[4].

ويردف الشيخ الأسمر قائلاً "فعليكم بمعرفة الصفات وأضدادها وما يندرج تحتها، وما يجب في حق الرسل عليهم السلام وما يستحيل وما يجوز، وكذا في حق الملائكة عليهم السلام"[5]، وقد عد الشيخ حفظ القلب من الاعتقاد الفاسد من شروط التوبة فلا يعتقد المسلم إلا ما يليق به سبحانه وتعالى ويليق بأنبيائه وملائكته ، وقال" فلا تعتقدوا إلا ما يوافق الشرع العزيز"[6]، وقد نهي الشيخ - رحمه الله- تعالي على اتباع أهل البدع والعقائد الزائفة من ذلك قوله: "واعلموا أن الله تعالي هو الفاعل في الحقيقة، وإياكم والأمور التي تؤدي إلى التعزل و التزندق وأفعال القدرية والجبرية وغيرهما من الفرق"[7].

المطلب الثالث: موقف الشيخ من أدعياء التصوف

نجد أن بعض المنتسبين إلى التصوف الذين لا يعرفون من التصوف إلا اسمه لذلك ظهرت على أيديهم أشياء لا تمد للتصوف بصلة وبذلك شوهوا التصوف وأساؤوا إليه ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل

[1] السابق ص 115.

[2] مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص 1829.

[3] الأسمر، الأنوار السنية، ص 6.

[4] الأسمر، الوصية الكبرى، ص 4.

[5] السابق، ص 4.

[6] السابق، ص 6.

[7] الأسمر، رسائل الأسمر إلى مريديه، ص 134.

نسبوا إلى مشايخ الصوفية مالم يقولوه، ومنه ما حصل للشيخ عبد السلام الأسمر، فقد نسبوا إليه أمورا هو بريء منها ولم يقل بها، وكان غرضهم هو هدم هذه الطريقة، ونجدهم يتكلمون على علماء التصوف ويفترون عليهم وهم بريئون منهم كل البراءة. فنجد بعض المنتسبين إلى الشيخ عبد السلام الأسمر يفعلون أشياء متبرئ منها الشيخ فمثلا الضرب بالسكين في الحضرة ولحس المناجل وأكل الحديد والجمر وعدم الصلاة في وقتها والصراخ الذي في الحضرة فإن الشيخ برئ منهم كل البراءة، وهذا ما يؤكد قوله رحمه الله "من الجنون ومن عمل الشيطان ومن الاستدراج ومن مخالفة السنة الشريفة المطهرة أكل السمومات ولحس مناجل الحديد المحماة على النار والضرب بالسيوف والسكاكين عن اليمين وعن الشمال وفي بطنه وقال - رضي الله عنه - حضرتنا صباغة غسالة تغسل جميع الأوساخ"[1]، أي الذنوب وغيرها.

وقال أيضا: "حضرتنا قوية تنبت الأولياء كما ينبت البقل السيل والله الله" وقال أيضا "والله والله ما من أحد افتخر علينا أو استهزأ بنا أو تكبر علينا بغيرنا لا تظهر له نتيجة ولا بركة ولا تلقح له شجرة، والله والله لا يربح من عاندنا، وقد يظهر من حين إلى آخر من يدعي أنه من أتباع الطريق؛ ولكنه يبغض من يتبع السنة أو يبغض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- ظنًّا أنه ينتصر لآل البيت رضوان الله عليهم، فمن هذا التصرف والغلو يحذر الشيخ الأسمر حيث يقول "واعلموا رحمكم الله أن محبته – صلى الله عليه وسلم - لا تصح إلا باتباع سنته ومن أحبه وادعى محبته ولم يتبع طريقه فليس محبا ولم يحب أصحابه وآله بمثل ذلك فهو كاذب في محبته؛ لأن حقيقة المحبة اتباع المحبوب وأن لا يخالف محبوبه في شيء وإلا فليس محبا"[2].

الخاتمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن هذه الدراسة المتواضعة في بحر أنوار وتجليات التصوف لشيخنا الجليل رحمه الله نصل إلى ما يلي:

- لقد تعددت تعريفات التصوف حسب مقامات القوم وحسب فهمهم فهو ثمرات خوضهم في غمار هذا العلم، وكذلك نجد أكثر من تعريف للشخص الواحد ما يدل على أن الصوفي في ترق مستمر.
- خالط التصوف السني في ليبيا بعض الأمور التي لم يوافق عليها أعلام التصوف في هذا البلد منهم شيخنا الأسمر.

[1] السابق، ص 11.

[2] انظر: السابق ص 9.

- متانة وقوة التصوف عند الشيخ عبد السلام الأسمر.
- اعتماد الشيخ عبد السلام الأسمر في تصوفه على الكتاب والسنة.
- تبرء الشيخ عبد السلام من بعض تعريفات أدعياء التصوف الذين حاولوا أن يدخلوا بعض أعمال الدروشة على التصوف السني الحقيقي.
- أن الشيخ الأسمر أسس منهجه على أصول ومعالم عاش طيلة حياته في سبيل تشييد هذا المنهج.
- اعتمد الشيخ على أساس بناه على العقيدة الصحيحة وهي العقيدة الأشعرية، وهي عقيدة معظم أهل السنة والجماعة.
- التزم الشيخ بإقامة التكاليف الشرعية معتمدا ومستدلا في ذلك بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

التوصيات

العمل على تنقية وتصفية التراث الصوفي الذي ورثه مشايخ الصوفية أمثال شيخنا الجليل مما علق فيه من شوائب، وذلك بالبحث والتمحيص.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن القيم (د.ت.). مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقيه، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن تيمية (د.ت.). مجموع الفتاوي، دار الوفاء.

ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد) (1979). مقدمة ابن خلدون تحقيق وتقديم علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة.

الإمام القشيري (د.ت.). الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة.

البرموني، كريم الدين (د.ت.). تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار المسمى مواهب الرحيم في مناقب مولانا سيدي عبد السلام بن سليم، طبعة النجاح، طرابلس، ليبيا.

الجرجاني، علي (د.ت.). التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (1987). الجامع الصحيح المختصر، الطبعة الثالثة. دار ابن كثير بيروت.

الخطيب البغدادي (د.ت.). تاريخ بغداد، تحقيق بشير عواد معروف، الطبعة الأولى. دار الغرب الإسلامي.

الدسوقي، محمد عرفة (د.ت.). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.

الشيخ زروق (د.ت.). عدة المريد الصادق، الطبعة الأولى. تحقيق الصادق الغرياني، دار ابن حزم.

عبد السلام الأسمر (1146هـ). الوصية الكبرى، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة النجاح.

عبد السلام الأسمر (1964). الأنوار السنيةّ والمنن البهيةّ في طريق أهل اللهّ الصوفية. مكتبة حمودة.

عبد السلام الأسمر (2004). رسائل الأسمر إلى مريديه، تحقيق مصطفى عمران رابعة، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي.

العجلوني، إسماعيل بن محمد (د.ت.). كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسن الناس. الناشر دار أحياء التراث العربي.

العطار، فريد الدين (2009). العطار، تذكرة الأولياء، تحقيق منال اليمني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

عفيفي، ابو العلا (2020). التصوف الثورة الروحية في الإسلام. الناشر مؤسسة هنداوي.

عكاش، حسين (2023). بحوث ودراسات في التصوف الإسلامي، الطبعة الثانية. المجموعة الدولية، القبة روكسي.

الفارابي، إسماعيل (1978). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.

مجلة الجامعة الأسمرية (2009). العدد الحادي عشر.

الهجوري (د.ت.). كشف المحجوب. دار التراث العربي.

الوصيفي (2001). موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.